دراسة ازدواجية اللغة وأهم الاستراتيجيات المستخدمة للفهم الشفهي
دراسة ميدانية لحالتين بروضة أطفال الأمل بعنابة

د. إلهام ساسان

جامعة باجي مختار – عنابة، sassanei@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2023/03/07 **تاريخ المراجعة:** 2023/05/28 **تاريخ القبول:** 2023/05/28

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تقييم إستراتيجيات الفهم الشفهي ومعرفة الإستراتيجية الأكثر استعمالا لدى الأطفال مزدوجي اللغة، اعتمدنا منهج دراسة الحالة، الذي هدف إلى تقييم الفهم الشفهي لحالتين تم اختيارهما بطريقة قصديه، تتراوح أعمارهم بين 5 إلى6 سنوات. كما استخدمنا الأدوات التالية: الملاحظة، المقابلة، اختبار إستراتيجيات الفهم الشفهي O52. بعد التحليل الكمي والكيفي لنتائج اختبار O52 تم التوصل إلى النتائج التالية: الإستراتيجية المعجمية هي الأكثر اعتمادا عند الأطفال مزدوجي اللغة.

الكلمات المفاتيح: ازدواجية اللغة، فهم شفهي، الاستراتيجيات.

A study of bilingualism and the most important strategies used in oral comprehension a field study of two cases in kindergarten Al-Amal ANNABA

Abstract

This study aims at evaluating oral comprehension strategies in order to identify the most used strategy by bilingual children. The case study method is adopted to assess the oral comprehension for two cases with ages ranging from 5 to 6 years. Employed tools are: observation, interview and test of oral comprehension strategies O52. After quantitative and qualitative analyzes, it is observed that the lexical strategy is the most used in the case of bilingual children.

Keywords: *Bilingualism, oral comprehension, strategies.*

Étude du bilinguisme et des stratégies les plus utilisées en compréhension orale Étude de deux cas en maternelle Al-Amal ANNABA

Résumé

Cette étude vise à évaluer les stratégies de compréhension orale et de connaître la stratégie la plus utilisée chez les enfants bilingues. Nous avons adopté la méthode d'étude de cas, qui vise à évaluer la compréhension orale de deux cas, allant de 5 à 6 ans. Nous avons également utilisé les outils suivants: observation, l'entretien, test des stratégies de compréhension orale le O52. Après l'analyse quantitative et qualitative des résultats du test O52, nous sommes arrivés aux résultats suivants: la stratégie lexicale est la plus utilisée chez les enfants bilingues.

Mots-clés:Bilinguisme, compréhension orale, stratégies.

المؤلف المرسل: د. إلهام ساسان، sassanei@yahoo.fr

- **توطئة (مقدّمة):**

إن اللغة أهم عامل لتواصل وتبادل الأفكار، وهي اليوم تواجه تحديات كبيرة في ضل اختلاط الألسنة الناطقة بها، والواقع خير شاهد على هذا، حيث نستخدم في الجزائر أكثر من لغة واحدة، ولهجة في العديد من المجالات والمعاملات الرسمية التعليمية منها والاجتماعية، لذلك يستوجب على الفرد أن يتقن أكثر من لغة، فقد ساد في مجتمعنا التهجين اللغوي عند الأشخاص الكبار وصولا إلى الأطفال الصغار الذين يكتسبون اللغة من محيط عيشهم، حيت يكبر الأطفال وهم يسمعون أكثر من لغة، هذا ما يصطلح عليه بالإزدواجية اللغوية التي انتشرت في كل أنحاء العالم وفي كل الفئات العمرية، حيت أصبح الناس يسعون لتعلم اللغات الأجنبية، التي تعددت اليوم حتى بلغت أكثر من ألف وخمسمائة لغة، وقد أشارت الدراسات التي أجريت في العديد من البلدان خاصة في ألمانيا فرنسا أمريكا والدول العربية أن سكانها يستخدمون أكثر من لغة واحدة في تواصلهم تحت مفهوم ازدواجية اللغة.

تعتبر الازدواجية اللغوية ذلك الاستخدام المزدوج الذي يضم مستويين لغويين واحد فصيح والآخر عامي، فلكل مجتمع لهجاته الخاصة به، والعامية بدورها ليست واحدة فهناك عاميات متعددة في البلد الواحد حتى لا يكاد الشرقي يفهم الغربي، ولا الجنوبي يفهم الشمالي، فالازدواجية اللغوية إذا مشكلة خطيرة تهدد تطور الطفل، حتى أننا لا نجد أي مجتمع يتحدث لهجة ولغة واحدة. إن اكتساب اللغة عند الطفل العربي يبدأ باكتساب اللغة العامية التي يتلقاها تلقيا مباشرا على مر الأزمنة والمتداولة تداولا واقعيا من حوله وفقا لمراحل اكتساب اللغة، فيوظفها توظيفا فعليا في تواصله وتعامله لتحقيق أغراضه، الأمر الذي يجعلها تستقر في ذاكرته ووجدانه وهي بهذا تشكل لديه المخزون اللغوي أو المعجم اللغوي الممارس بقوة انتمائه إلى مجتمع لغوي معين بمعزل عن إرادته الأدائية. وخير دليل على ذلك العامية في مجتمعاتنا العربية وبمجرد دخول الطفل إلى المدرسة أو الزاوية (الكتيبة) يبدأ بتعلم نظام لساني جديد غير معهود لسمعه وفهمه تحكمه ضوابط وقوانين محددة ممثلا في اللغة العربية الفصحى ومن ثمة يصطدم بواقع لغوي جديد فيؤدي به إلى إشكالات عدة على مستوى الفهم والتحليل وحتى التركيب اللغوي (مشكل الازدواجية اللغوية). وإذا عدنا إلى التدريس بالعامية فإنه "يجعل الناشئ يعيش حالة ازدواجية أو انفصاما لغويا، ويعاني لغة تتصارع مع مولود لها معقد التركيب، أو (مولود غير شرعي) لا بد أن يوهنها صراعه، لأنه يحتل مواقع مهمة في المجتمع وجوانب مختلفة في حياة الفرد"[1].

هذا ما جاء في دراسة كرستوف بريسي (2020)، التي هدفت الى معرفة ما إذا كان من الممكن التمييز بين الأطفال ثنائيي اللغة الذين يعانون من اضطراب في نمو اللغة الشفهية والأطفال مزدوجي اللغة الشفهية دون غياب تأخر في نمو اللغة الشفهية مشخصين لهذا الغرض تم جمع 30 طفلا ثنائي اللغة تتراوح أعمارهم بين 6 إلى 11 سنة ويتحدثون لغة مشتركة (فرنسية)، تم تقسيمهم إلى مجموعتين:

مجموعة أولى: 14 طفلاً ثنائي اللغة مع التشخيص اضطراب اللغة الشفوي نمائي.

مجموعة ثانية: 16 ثنائيي اللغة دون اضطرابات، تم تقيمهم في 3 مجالات لغوية في علم الأصوات والمعجم، ومستوى التركيب الصرفي عن طريق اختبار EVOLEO 6-15 وهو بطارية كانت تهدف في الأصل الى تقييم لغة الأطفال أحاديي اللغة.

أظهرت النتائج أنه يمكن التمييز بين أطفال مزدوجي اللغة المشخصين بتأخر والأطفال ثنائيي اللغة من خلال اختبار EVOLEO 6-15.

كذلك دراسة ميرود محمد (2011)، بعنوان الازدواجية اللغوية المبكرة للأبناء بين المفهوم والمزايا والسلبيات، هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مفاهيم الازدواجية اللغوية المبكرة والتعرف على أمثل سن لتعلم لغة ثانية، كما تطرقت الدراسة إلى مختلف أشكال الاتصال لدى مزدوج اللغة، بالإضافة إلى مزايا وسلبيات الازدواجية اللغوية المبكرة على المستوى الفكري، واللغوي، والنفسي والاجتماعي وفي الأخير معرفة إلى أي مدى تكون الازدواجية اللغوية المبكرة صالحة لأبنائنا.

تحصل على نتائج بينت أن هذه الظاهرة لا تحدث خلطا واضطرابا وليس لها تأثير سلبي ضار على النمو كما أن الأطفال مزدوجي اللغة ليس لديهم عموما تأخر مقارنة بأحادي اللغة في كل مجالات اكتساب اللغة وعند مقارنتهم بأحادي اللغة يظهرون بعض الامتيازات على مستوى النمو الاجتماعي والمعرفي خاصة فيما يتعلق بفهم معتقدات الآخرين.

كما تعزز قدرتهم على التفكير في اللغة التي تسمح بدورها إحداث العديد من الاكتسابات اللاحقة كالقراءة، الكتابة، إستراتيجيات الفهم، التحليل النحوي ....[2].

إلا أن هناك بعض الأطفال يعانون من صعوبة في اكتساب هذه الاستراتيجيات مما يؤثر في عملية اكتساب الفهم الشفهي الذي قد يكون بسبب التداخل اللغوي الناتج عن استعماله للغتين في نفس الوقت، مما قد يصعب على الطفل تشفير ما يسمع وبناء صورة دلالية ذات المعنى المطلوب. ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا طرح التساؤل التالي:

- ماهي الإستراتيجية الأكثر اعتمادا لدى الطفل مزدوج اللغة في استراتيجيات الفهم الشفهي؟

1- فرضية الدراسة:

الإستراتيجية المعجمية هي الأكثر اعتمادا مقارنة بباقي إستراتيجيات الفهم الشفهي الأخرى عند الأطفال مزدوجي اللغة.

2- تحديد مصطلحات الدراسة:

2-1- ازدواجية اللغة:

تعريف اصطلاحي: يعرفها إبراهيم صلاح الفلاي بقوله ازدواجية اللغة هي وجود لغتين مختلفتين عند فرد ما أو جماعة ما في آن واحد[3].

تعريف إجرائي: هو استعمال لغتين في الكلام بنفس المستوى أو التكلم بإحدى اللغتين بطريقة أشمل من الأخرى ما دامتا تستخدمان بصفة مستمرة كوسيلة للاتصال.

2-2- الفهم الشفهي:

تعريف اصطلاحي: هو القدرة على تحقيق المعنى ودلالة الرسالة اللغوية، سواء كانت مكتوبة أو منطوقة. وأن الفهم اللغوي يستدعي قدرات الفرد اللسانية، وقدرات أخرى عديدة (الإدراك، التمييز السمعي البصري، الانتباه)[4].

تعريف إجرائي: الفهم الشفهي هو كل ما يتعلق بفهم الألفاظ ومعاني الكلمات والعلاقات بينهما، ويكون هذا العامل منذ بداية تعلم الطفل لمبادئ اللغة ورموزها حيث يرتبط كل رمز لغوي بمعنى معين لدى الطفل وهو من اختصاص الدرجة الكلية التي يتحصل عليها التلميذ من خلال تطبيق اختبار O52.

2-3- الإستراتيجية:

تعريف اصطلاحي: عرفها بياجيه بأنها القدرة الكامنة لدى الفرد وهي الطريقة التي يستطيع الطفل من خلالها أن يتعامل مع المتغيرات البيئية خلال مراحل نموه من أجل حدوث تفاعلات جديدة بينه وبين البيئة، وتتغير هذه الإستراتيجية تبعا لنضج الطفل وما يكتسبه من الخبرات(5).

تعريف إجرائي: هي الطريقة التي نستطيع من خلالها حل المشكلات التي تصادفنا.

3- أهداف الدراسة:

- معرفة انعكاس ازدواجية اللغة على إستراتيجيات الفهم الشفهي.
- التعرف على ميدان اللغة وازدواجية اللغة.
- تطبيق الاختبار O52 دراسة ميدانية للجانب اللغوي عند الطفل مزدوج اللغة.

4- منهج الدراسة:

منهج الدراسة هو الذي يحدد موضوعية البحث العلمي، ولكل موضوع منهج معين يصلح لتناول الدراسات فيه وقد استخدمنا في دراستنا منهج دراسة الحالة حيث يتمثل عملنا في وصف الظاهرة ومن ثمة تحليل المعلومات المتعلقة بها بواسطة أدوات علمية دقيقة تتمثل في الاختبارات والتمارين.

5- خصائص عينة الدراسة وطريقة اختيارها:

كان اختيار عينة الدراسة بطريقة قصدية هذا راجع لهدف الدراسة والغرض منه.

يحتوي بحثنا على أربع حالات من مزدوجي اللغة من جنس ذكور تتقارب أعمارهم وتنحصر في المجال [4–6] سنوات، كلهم اكتسبوا اللغة الأجنبية أولا (3 أطفال انجليزية وطفل واحد فرنسية)، كما أن اللغة الغالبة في المنزل عند الحالات تختلف من حالة إلى أخرى والجدول رقم (01) يلخص خصائص الحالات.

جدول رقم (01): يبين خصائص عينات الدراسة الأساسية

الحالات	العمر	الجنس	اللغة الازدواجية	اللغة الأولى المكتسبة	اللغة الغالبة في المنزل
الحالة 1	**5.5 سنوات**	**ذكور**	**عربية/انجليزية**	**انجليزية**	**مختلطة**
الحالة 2	**6 سنوات**	**ذكور**	**عربية/انجليزية**	**انجليزية**	**عربية**

المصدر: من إعداد الباحثة

6- أدوات الدراسة:

1-6- الملاحظة:

يقصد بالملاحظة الانتباه المقصود والموجه نحو سلوك فردي أو جماعي معين بقصد متابعة ورصد تغيراته ليتمكن الباحث من وصف السلوك فقط أو وصفه وتحليله أو وصفه وتقويمه كما تعني أيضا معاينة منهجية لسلوك المبحوث أو أكثر يقوم بها الباحث مستخدما بعض الحواس وأدوات معينة بقصد رصد انفعالات المبحوث وردود فعله نحو جوانب متعلقة بمشكلة البحث وتشخيصها وتنظميها وإدراك العلاقات(6).

2-6- المقابلة:

هي محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع آخرين بهدف الحصول على المعلومات اللازمة للاستخدام في بحث علمي أو في التوجيه. من أجل معرفة حقيقة أمر محدد وجوهر المحادثة السؤال والجواب(7).

3-6- اختبار تقييم استراتيجيات الفهم الشفهي O52:

صمم هذا الاختبار من طرف الباحث عبد الحميد خمسي سنة 1987 بفرنسا وبالضبط بمركز علم النفس التطبيقي بباريس.

1-3-6- الهدف من الاختبار:

يهدف الاختبار إلى الكشف عن استراتيجيات الفهم الشفهي المستعمل من طرف الأطفال الصغار هذه الاستراتيجيات لا تتعلق بالفهم المقروء فقط بل بالفهم في الوضعية الشفهية وذلك باستعمال الاستراتيجيات المعجمية الصرفية والنحوية التي تؤدي بدورها إلى الوصول إلى استراتيجيات أعقد منها وهي الاستراتيجيات القصصية، ما يمكن الطفل من تطوير وإنماء استراتيجيات فهم ضروري.

2-3-6- مبدأ الاختبار:

يحتوي الاختبار على 52 حادثة والإجابة لا تتقيد بالخبرة التي اكتسبها الطفل في المدرسة فقط وإنما تسمح بالكشف والتعرف على المكتسبات القاعدية التي تحصل في سن مبكرة والتي يتم بعد ذلك تطويرها في المدرسة إن كانت مبنية على قاعدة أساسية، ومن هذا يمكن الكشف على الاستراتيجيات التي يستعملها الطفل من أجل فهم الحادثة في الوضعية بالتعيين على الصورة وأهم الاستراتيجيات التي نجدها في الاختبار.

1- إستراتيجية الفهم الفوري:

- الإستراتيجية المعجمية.
- الإستراتيجية الصرفية النحوية.
- الإستراتيجية القصصية.

2- الإستراتيجية الكلية والتي تسمح بالتعرف على سلوك الطفل في حالة الإجابة الصحيحة والخاطئة وتنقسم هي الأخرى إلى:

- سلوك المواظبة.
- سلوك تغيير التعيين.
- سلوك التصحيح الذاتي.

قبل القيام بتطبيق الاختبار لابد من التأكد من أن الطفل يفهم ما معنى التعيين على الصورة، الاختبار يحتوي على 52 حادثة موزعة على 30 لوحة كل لوحة تحوي على أربع صور وهناك بعض اللوحات تستعمل أكثر من مرة أي لوحة واحدة يمكن أن تتضمن حادثتين في وقت واحد وتنقسم اللوحات إلى 03 أجزاء.

3-3-6- أدوات الاختبار:

يتكون الاختبار من الأدوات التالية:

- دفتر يحوي أهم الخطوات التي يجب اتباعها لتطبيق الاختبار.
- دفتر يجمع كل لوحات الاختبار 30 لوحة.
- ورقة التنقيط التي يتم من خلالها تسجيل إجابات الطفل الخاصة بكل إستراتيجية وهي عبارة عن ورقة مزدوجة.
- الأولى تحتوي على معلومات خاصة بالطفل إضافة إلى قواعد حساب النقاط المحصل عليها ومخطط يعكس مستوى الفهم الشفهي لكل حالة.

- الصفحة الثانية والثالثة وتوجد فيها الجمل الخاصة ب 52 حادثة موزعة على مختلف الاستراتيجيات وهي مقسمة إلى سبعة أعمدة يتم تسجيل في كل عمود العلامة المناسبة للعمود الأولى (L) والعمود الثاني (MS) والعمود الثالث (C) يتم فيها تسجيل الإجابة الخاصة بالتعيين الأول لكل إستراتيجية.
- العمود الرابع:(D2) يتم فيه تسجيل الإجابات الخاصة بالتعيين الثاني إن كان التعيين خاطئاً في الأول.
- العمود الخامس: (P) يتم فيه تسجيل الإجابات بعد التعيين الأولي والثاني إن كانت الإجابات خاطئة في الحالتين.
- العمود السادس: (AD1) والسابع (AD2) يتم فيهما تسجيل الإجابات في حاله ما إذا كان تعيين الصورة لا يتوافق مع المطلوب من طرف الفاحص.
- الصفحة الرابعة: توجد فيها مخططات خاصة بالتجانس الناتج حتى يتمكن المختص من معرفه نوعية السلوك الذي يسلكه الطفل عند استعماله الوضعية الشفاه.

التعليمة:

يجب على الفاحص أن يتأكد في البداية من فهم الطفل لمعنى التعيين على اللوحة التي تحتوي على أربع صور، فاللوحة O الموجودة في البداية تستعمل للتدريب وتقدم للطفل على النحو التالي: سوف نقوم بلعبة، أنا سأقوم بقراءة جملة وأنت عليك أن تشير للصورة التي تناسب الجملة.

مثال:

- أرني الصورة البنت الصغيرة.
- أرني الصورة الرجل المربع اليدين.

وبالتالي تكون التعليم العام للاختبار على النحو التالي:

- "أرني الصورة"

يجب أن تعطى التعليمة:

- بصوت عالٍ. –دون إصرار أو إلحاح. –دون تغيير في حدة الصوت.

التنقيط:

تعطى علامة + في حاله إجابة الطفل الصحيحة في التعيين الأول وتوضع العلامة أمام إحدى الخانات (L / MS / C) وهذا حسب كل استراتيجيات أما في حاله الإجابة الخاطئة يتم وضع رقم الصورة التي أشار إليها الطفل في الخانة المناسبة.

إذا أخفق الطفل في التعيين الأولى تعطى له فرصة ثانية ويتم تدوين العلامة في الخانة D2 وهي خاصة بالتعيين الثاني.

طريقة حساب النقاط:

في المرحلة الأولى يكفي حساب عدد العلامات + الموجودة داخل الأعمدة السابعة ويتم وضع النتيجة النهائية في أسفل الورقة وهذا تحت كل عمود حسب الترتيب التالي L / DA2/ DA1/P /D2/ C/ MS.

النقطة N1 هي حصيلة جمع نقاط الأعمدة الثلاثة (L/ MS / C) وفق القانون التالي:

$$N1= L + MS + C$$

النقطة N2 يمكن التحصيل عليها انطلاقا من النقطة N1 بالإضافة إلى النقطة D2 المحصل عليها في العمود الخاص بها ليطبق بعد ذلك القانون التالي:

$$N2 = N1 + D2$$

النقطة P يتم الحصول عليها بجمع كل العلامات المحصل عليها في العمود الخاص بها ليطبق بذلك القانون التالي:

$$P = \text{total p}/(52_N1) .100$$

النقطة A-C يتم حساب هذه النقطة انطلاقا من النقطتين N2/ N1 الخاصة بالتعيين الأول والثاني، يتم بعد ذلك تطبيق القانون التالي:

$$A\text{-}C = (N2 – N1) . 100/ (52 _ N1)$$

النقطة D- يتم حسابها انطلاقا من نقطة A–C بتطبيق القانون التالي:

$$C\text{-}D = 100 – A\text{-}C - P$$

وانطلاقا من كل هذه النقاط المحسوبة يكون التوصل إلى التعرف على الاستراتيجيات التي يستعملها الطفل لفهم الحادثة، وكذا التعرف على السلوك الذي يسلكه الطفل اتجاه هذه الحادثات سواء كانت الإجابات صحيحة أم خاطئة.

طريقة العمل والتعليمة:

قمنا باتباع طريقة لتطبيق الاختبار وهي الطريقة الفردية بعد نهاية الفترة الصباحية والمسائية، أما التعليمة فكانت نفسها المعطاة في الاختبار بمعنى:

أرني الصورة.... يتم شرح الطريقة للطفل بقولنا سابقا سأقرأ لك جملة وما عليك إلا الاستماع جيدا وأن تضع إصبعك على الصورة التي تتوافق مع الجملة.

7- عرض ملخص لنتائج الميزانية الأرطوفونية للحالتين:

الحالة (1): 5 سنوات ونصف كانت مرحلة الحمل جيدة مع ولادة قيصرية اتبعتها بصرخة الميلاد كما أنها لا تعاني من أي مشاكل على مستوى الجهاز السمعي آو البصري آو النطقي، عرف نموه اللغوي تأخرا بسيطا أول كملة له كانت في 3 سنوات واللغة المكتسبة الأولى والغالبة لديه هي اللغة الانجليزية، ذو أبوين ذوي مستوى جامعي، يتقنون اللغة (العربية–الإنجليزية) يستعملون اللغة الإنجليزية في البيت للتواصل ويشاهدون برامج التلفزيون بالإنجليزية، بدأ في تعلم العربية الدارجة من المجتمع.

الحالة (2): يبلغ 6 سنوات، مرحلة حمل جيدة تبعتها ولادة طبيعية مع صرخة الميلاد، الفحص الإكلينيكي للحالة أظهر أنها لا تعاني من أي مشاكل على مستوى الجهاز السمعي، البصري، النطقي، عرف نموه اللغوي نمواً عادياً بدأ في اكتساب اللغة الإنجليزية أولا، أبوين ذوي مستوى جامعي يتقنون اللغة (العربية–الإنجليزية–الفرنسية) يستعملون اللغة الإنجليزية والعربية في البيت للتواصل مثل الأبناء يشاهدون برامج التلفزيون بالإنجليزية، طفل متقن للغتين العربية والإنجليزية.

8- عرض نتائج اختبار O52 للحالتين:

جدول رقم (02): عرض نتائج اختبار O52 للحالتين

متغيرات التقييم لاختبار O52	D1			N1	N2	P	A-C	C-D	DA	DA
	L	MS	C							
الحالة 1	7	9	3	19	31	63.63	36.36	0.01	12	13
الحالة 2	16	15	13	44	50	37.5	87.5	0	5	1

المصدر: من إعداد الباحثة

جدول رقم (03): النسب المئوية لنتائج اختبار O52 للحالتين

	L	M-S	C	D2	DA1	DA2	P
الحالة 1	%38.88	%36	%18.75	%23.07	%51.35	%32.43	%63.63
الحالة 2	%94.11	%65.21	%86.66	%11.53	%12.56	%3.2	%37.5

المصدر: من إعداد الباحثة

8-1- تحليل نتائج الاختبار للحالة الأولى:

8-1-1- التحليل الكمي:

قبل الشروع في تمرير هذا الاختبار، قمنا بأهم خطوة وهي تمكين الحالة من فهم التعليمة "أرني" بلغة ولهجة يتبناها، بالاستعانة باللوحة التجريبية رقم 0 للاختبار، هذا لتفادي خروج الفاحص والمفحوص عن هدف الاختبار وبعدما قمنا بتطبيق هذا الاختبار بطريقة منهجية ومنظمة، سجلنا النتائج والإحصائيات اللازمة في الجدول الموضح أعلاه، وقد كانت النتائج كالتالي:

من خلال النتائج المتحصل عليها لاستجابات الحالة الأولى وتدوينها على المنحنى الخاص بالاختبار وجدنا أن مستوى الفهم الفوري مقبول مقارنة بالمجال المحدد على المقياس سلم التقييم للسن المقدر ب (4.5) ضمن المجال [34 -19] N1 حيث سجلت قيمة N1=19على هذا السلم، بالتساوي مع الحد الأدنى للمجال المحدد، يتجلى بوضوح من خلال الاستراتيجيات المتبعة في الفهم الفوري، بدءا من الإستراتيجية المعجمية ذات درجة 7، الإستراتيجية النحوية–الصرفية ذات درجة 9، الإستراتيجية القصصية درجتين. التي تتماشى مع منحنى الخاص بالاختبار للطفل العادي بالنسبة لسنه.

أما الفهم الكلي فكان جيداً مقارنة بالمجال المحدد على سلم التقييم المقدر [45-27]N2 حيث قدر ب 31 بفارق 5 درجات عن الحد الأدنى لدرجة النجاح حسب سلم التنقيط مرتبط بسن الطفل. بما أن الفهم الكلي هو مجموعة الفهم الفوري والتصحيح الذاتي فإن الحالة مع تكرار التعليمية نجحت في إنجاز هذا الاختبار حيث تضمنت الاستجابات التصحيح الذاتي والتي قدرت نسبته ب 23.7%، أما سلوك المواظبة على الخطأ فقدر ب 63.63 %، وبالنسبة لتغيير التعيين كانت نسبته 36.36%.

8-1-2- التحليل الكيفي:

انطلاقا من نتائج الاختبار استراتيجيات الفهم الشفهي المسجلة للحالة الأولى نقوم بمناقشتها ابتداء من الفهم الفوري الذي يتضمن 3 استراتيجيات تحتية والتي تتمثل في: الإستراتيجية المعجمية (L)، الصرفية النحوية (MS) والقصصية (C).

نلاحظ أن المفحوص استطاع النجاح في هذه الإستراتيجية بصعوبة خاصة أنها تعد سهلة وبسيطة، رغم ضعف النتائج المحققة حيت بلغت نسبة الإجابة في الإستراتيجية المعجمية (L) بـ 38.88%، تبين أن الحالة لم تتعرف على كل الكلمات وربطها في سياق الكلام. بينما كانت الإستراتيجية الصرفية– النحوية بنسبة 36%، والتي تعتبر أقل نجاحا من الإستراتيجية المعجمية، وتبين عدم قدرة المفحوص على فهم السياقات الدلالية والمورفيمية، كذلك قدرته على بناء العلاقات بين المعاني والكلمات، أما الإستراتيجية القصصية فقدرت نسبتها ب 18.75% فكانت أقل إستراتيجية اعتمادا، فالحالة لديها بعض التشتت في الانتباه والتركيز هذا ما برر الانخفاض في المعجمية وهو ما بين أن المفحوص تزيد صعوبات الفهم الشفوي لديه كلما زاد التعقيد في الإستراتيجية المتبعة، وكذلك ضعف الحالة في بناء العلاقات بين الشخصيات، والأفعال والأحداث، أما الفهم الكلي والمتعلق بسلوك المواظبة على الخطأ وتغيير التعيين والتصحيح الذاتي فلم تسجل نسبا كبيرة حيث قدرت نسبة المواظبة على الخطأ بـ 63.63%، أما التصحيح الذاتي فكانت نسبته 23.07%، لكن بالمقارنة مع سنه وسلم التنقيط فإن الحالة لا تعاني من أي مشكل على مستوى استراتيجيات الفهم الشفهي الفوري أو الكلي، حيت نجد أن التمثيل البياني الخاص بالمنحنى الممثل على تجانس القيم وفق N1 نجد أن استجابات الحالة تتماثل تماما مع القيم المحددة على المجال الخاص بالطفل العادي.

8-2- تحليل نتائج الاختبار O52 للحالة الثانية:

8-1-2- التحليل الكمي:

من خلال النتائج المتحصل عليها لاستجابات الحالة الثانية وتدوينها على المنحنى الخاص بالاختبار وجدنا أن مستوى الفهم الفوري عادي مقارنة بالمجال المحدد على المقياس سلم التقييم للسن (6) والمقدرة بـ [48-38] N1 حيث سجلت قيمة 44 على هذا السلم، أكثر من الحد الأدنى للمجال المحدد، يتجلى بوضوح من خلال الاستراتيجيات المتبعة في الفهم الفوري، بدءا من الإستراتيجية المعجمية ذات القيمة 17، والإستراتيجية النحوية– الصرفية ذات القيمة 15، والإستراتيجية القصصية 12، والتي تتماشى مع المنحنى الخاص بالاختبار.

أما الفهم الكلي فكان جيدا جدا مقارنة بالمجال المحدد على سلم التقييم المقدر [52-49]N2 حيث قدر بـ 51 بفارق درجتين (2) عن الحد الأدنى لدرجة النجاح حسب سلم التنقيط مربوط بسن الطفل. بما أن الفهم الكلي هو مجموعة الفهم الفوري والتصحيح الذاتي فإن الحالة مع تكرار التعليمية نجحت في إنجاز هذا الاختبار حيث تضمنت الانسحابات التصحيح الذاتي وقدرت نسبته بـ 13.47%، أما سلوك المواظبة على الخطأ فقدر ب 5.7% أما بالنسبة لتغيير التعيين فكانت نسبته ضعيفة جذا 2.7%.

8-2-2- التحليل الكيفي:

انطلاقا من نتائج اختبار استراتيجيات الفهم الشفهي المسجلة للحالة الثانية نقوم بمناقشتها ابتداءً من الفهم الفوري الذي يتضمن 3 استراتيجيات تحتية تتمثل في الإستراتيجية المعجمية (L)، والصرفية النحوية (MS) والقصصية (C).

نلاحظ أن المفحوص استخدم الإستراتيجية المعجمية حيث حققها تحقيقا جيدا، خاصة أنها تعد سهلة حيت بلغت نسبة الإجابة فيها (L) بـ 100%، تبين أن الحالة تمكن من الفهم والتعرف على الكلمات وعلاقاتها في سياق الكلام، وصياغة الجمل وتوظيفها، كما أنه تمكن من استعمال الإستراتيجية الصرفية–النحوية بنجاح بنسبة 65% وكان قادرا على وضع العلاقات بين الاسم والفعل والجمع والمفرد رغم بعض الأخطاء التي ترجع لتسرعه أحيانا، وتبين قدرة المفحوص على فهم السياقات الدلالية والمورفيمية، كذلك قدرته على بناء العلاقات بين المعاني والكلمات، أما الإستراتيجية القصصية فقدرت نسبتها بـ 80% وكانت هي الأعلى، أظهرت الحالة القدرة على متابعة البنية الزمنية.

في ما يخص الفهم الكلي والمتعلق بسلوك المواظبة على الخطأ كانت نسبة صغيرة عكس التصحيح الذاتي حيث كانت نتيجة نسبة المواظبة على الخطأ بنسبة 37.5%، أما التصحيح الذاتي فكانت نسبته 75%، ما يدل على أن الحالة كانت متسرعة في الإجابة في المرة الأولى وينقصها التركيز، لكن بالمقارنة مع سنه و سلم التنقيط فإن الحالة لا تعاني من أي مشكل على مستوى استراتيجيات الفهم الشفهي الفوري أو الكلي حيت نجد أن التمثيل البياني الخاص بالمنحنى الممثل على تجانس القيم وفق N1 تتماثل فيه استجابات الحالة تماما مع القيم المحددة على المجال الخاص بالطفل العادي.

9- مناقشة النتائج والفرضيات:

تناولنا في هذه الدراسة، تقييم استراتيجيات الفهم عند أطفال مزدوجي اللغة، وقد تم طرح التساؤل الذي مفاده "ما هي استراتيجيات الفهم الشفهي الأكثر استعمالا عند أطفال مزدوجي اللغة.

ومن أجل الإجابة على التساؤل قمنا بتطبيق اختبار O52، على الحالتين المدروستين في بحثنا واللتين أعطت نتائج شبه متقاربة.

فانطلاقا من المعلومات المتحصل عليها نظريا، ومطابقتها مع الجانب التطبيقي نكون قد وصلنا إلى مرحلة مقارنة الفرضية المقترحة مع النتائج المتحصل عليها، فمن خلال الرجوع إلى تحليل النتائج الكمي والكيفي للاختبار O52 على المستويات الإستراتيجية المتبعة في عملية الفهم، وجدنا أن الحالتين انتهجتا الإستراتيجية المعجمية بصفة غالبة وهي تمثل المفردات والتعليمات البسيطة، كما أنهما أظهرتا تمكنا في الإستراتيجية الصرفية–النحوية من خلال التفريق بين المفرد والجمع.

تمكنا من إدراك المفاهيم الزمنية ماعدا الحالة رقم (1) فكان هناك بعض الخلط في (فوق–تحت) التي من المفروض أن يكون قد اكتسبها في عمر الخمس سنوات ونصف. كما وجدنا أن الحالتين متمكنتان من الإستراتيجية القصصية والتي تمثل التعليمات المعقدة، فهم المحادثات، القدرة على معالجة المتابعة للبنية الزمنية، السببية المطبقة وهذا ظاهر من خلال نتائج الاختبار التي بينت اعتماد الحالتين على الإستراتيجية القصصية التي تأتي بعد الإستراتيجية المعجمية في الفهم الفوري مع الإشارة إلى أن الحالتين تختلفان في السن لكن هذا لم يؤثر في ترتيب الاعتماد على استراتيجيات الفهم الفوري وتمكنهما منها حسب تقييم سلم الاختبار.

تتوافق هذه النتائج مع بعض الدراسات السابقة مثل دراسة "ميرود محمد (2007–2008)" والذي توصل إلى نتائج تتلخص في أن مجموعة الأطفال مزدوجي اللغة يتميزون بالدقة اللغوية في استعمال استراتيجيات الفهم والإستراتيجية المعجمية على وجه الخصوص، هذا ما يؤهلهم إلى تحقيق نتائج دراسية أفضل وتمكن من الاتصال الجيد.

خاتمـــــة:

استهدفت الدراسة الحالية تقييم استراتيجيات اللغة الشفهية عند الأطفال مزدوجي اللغة، مستخدمين منهج دراسة الحالة وبعد استخدام أدوات البحث التالية: المقابلة، الملاحظة، اختبار خمسي O52، التي أظهرت أن نتائجها إيجابية وبينت أن استراتيجيات الفهم الشفهي سليمة وأن الإستراتيجية الغالبة هي الإستراتيجية المعجمية ومن هنا تمكنا من استنتاج أن الازدواجية اللغوية لا تؤثر سلبا على استراتيجيات الفهم الشفهي عند الطفل.

ومن خلال ما أسفرت عنه نتائج الدراسة يمكن تقديم بعض التوصيات على النحو التالي:

- الاهتمام بالأطفال مزدوجي اللغة والعمل على زيادة وتيرة اكتسابه للغة، خاصة من الجانب الأرطوفوني وعدم انتظار وجود اضطراب من أجل التدخل.
- تخصيص الوقت الكافي لبناء الفهم الشفهي للطفل.
- القيام بحملات توعوية حول طريقة تعليم الطفل للغة الثانية ومرافقتهم.

– الإحالات والهوامش:

1- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها، مصادرها، ووسائل تنميتها، عالم المعرفة، مصر، 2012، ص 167.

2- ميرود محمد، الازدواجية اللغوية المبكرة بين المفهوم المزايا والسلبيات، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، العدد 17، ص 101–126.

3- إبراهيم صلاح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، مكتلة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، الرياض، 1996، ص 190.

4- السعيد عواشرية، الفهم اللغوي القرائي واستراتيجياته المعرفية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، موندیال كوم للطباعة، الجزائر، 2005، ص 45.

5- فتحي مصطفى الزيات، علم النفس المعرفي، نماذج ونظريات، دار النشر للجامعات، مصر، 1995، ص 185.

6- صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي، دار النور للنشر والتوزيع، مصر، 2003، ص 34.

7- صلاح الدين شروخ، مرجع سابق ص 34.

– قائمة المصادر والمراجع:

• الكتاب الحديث:

– إبراهيم صلاح الفلاي، 1996، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، الرياض.

– أحمد محمد المعتوق، 2012، الحصيلة اللغوية، أهميتها، مصادرها، ووسائل تنميتها، عالم المعرفة، مصر.

– السعيد عواشرية، 2005، الفهم اللغوي القرائي واستراتيجياته المعرفية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، موندیال كوم للطباعة، الجزائر.

– صلاح الدين شروخ، 2003، منهجية البحث العلمي، دار النور للنشر والتوزيع، مصر.

– فتحي مصطفى الزيات، 1995، علم النفس المعرفي، نماذج ونظريات، دار النشر للجامعات، مصر.

• المجلة:

– محمد ميرود، الازدواجية اللغوية المبكرة بين المفهوم المزايا والسلبيات، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، العدد 17، 2011.